

**بين كتاب العهد للإمام علي (عليه السلام)
وكتاب الأمير لماكيافيلي
قراءة في الأسلوب والأفكار
دراسة موازنة**

**Between imam ali covenant (p. b. u. h.)
and Machiavelli covenant.
Reading in term of style and thoughts comparative study**

**أ. م. د. مسلم مالك الأسدي
م. م. خالد عبد النبي عيدان الأسدي
جامعة كربلاء / كلية العلوم الإسلامية**

**Asst. Prof. Dr. Muslim Malik Asadi
Asst. Lectur. Khaled Abdel Nabi Idan Asadi
University of Karbala/ College of Islamic Sciences**

ملخص البحث

بعد التوكل على الله شرعنا بموازنة بين كتاب العهد الذي كتبه الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) لعامله مالك بن الحارث الأشتر لما ولاه مصرًا، وكتاب الأمير لنيقولا ماكيا فيللي، وجدنا في بحثنا هذا من الأفكار المشتركة الكبرى بين الكتابين من بينها: أن الأساليب التركيبية تكاد تكون قريبة من حيث الأطر العامة، لكنها متباينة من حيث المعاني الدقيقة فهما يشترعان للحاكم تشريعات من خلالها يستطيع أن يبني دولة مؤسسات كلاً حسب فلسفته ونظراته الخاصة، فكتاب العهد استند إلى تشريعات إسلامية منبعثة من روح القرآن الكريم، وكتاب الأمير مبني على نظريات وملاحظات الكاتب فهو يميل على الحاكم من خلال تجربته في الحياة وملاحظاته الدائمة وقراءته للتاريخ قراءة تكاد تكون مستفيضة، فأسقط سقطات التاريخ على كتابه بأسلوب تحذيري متفلسف جاعلاً من الأمير الحاكم والمشرع والمنفذ الأوحد، وكل شيء يدين له حتى وإن حصل على الحكم بالمكر والخديعة، فما إن يجلس على كرسي الحكم يصبح له الحق بالتصرف بجميع مقدرات الشعب؛ ومنها الأرواح والأعراض، وهذا الأسلوب أسلوب دكتاتوري نازي نهى عنه كتاب العهد فهو على النقيض من كتاب الأمير، فكتاب العهد لا يُجيز للحاكم أن يبنز ببنات شفةٍ بغير حق وينهاه عن المكر والخديعة والتعدي على حقوق الآخرين.

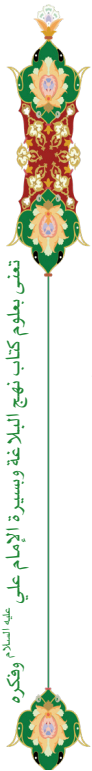


Abstract

After relying on Allah, I started with a comparison between Imam Ali covenant (peace be upon him) to Malik bin Harith Al- Ashta when he appointed him a governor of Egypt and Machiavelli covenant.

I found in my research one of the shared ideas between these two covenants that their language about to be close(similar) in term of frameworks and different in term of precise meanings. They give legislation to the governor by which a state and its institutions can be built each according to its philosophy and perspective.

Imam Ali covenant was based on Islamic legislation from the imam holy Quran and Machiavelli covenant based on the author theories and. he tells the governor through his life experience, remarks and reading his tory. so his covenant effected by history in a philosophical and warning manner, making the prince governor, legislator sole executor. And everything owes him even if he had achieved governance with astuteness as soon as he had achieved governance he will have the right to dispose people's property including life and honour. and this is a dictator ship and Nazi style prevented by the covenant in contrast to Machiavelli covenant. Imam Ali covenant does not allow for the governor to say any word unduly and prevent him from deceit and subterfuge and infringing on the rights of others.



المقدمة

النخعي الكوفي (رحمته الله)، وكتاب

الأمير الذي كتبه نيقولا ماكيافيلي يحمل اللغة الرومانية، فاعتمدنا منه النسخة المترجمة التي هي من اعداد وتقديم الدكتور الحسيني معدي المطبوع في القاهرة، فشرعنا بدراسته على ضوء الموازنة لا المقارنة وأهم الكتب التي اعتمدنا عليها هو (مالك الأشتر وعهد الإمام علي (عليه السلام) لعباس الموسوي، ونهج البلاغة لأمير المؤمنين (عليه السلام)، وكتاب الأمير لماكيافيلي، وكتاب الموازنة بين الشعراء لزكي مبارك، ودرسنا فيه على ضوء الموازنة أمور عدة:

فجاء البحث بتمهيد وثلاثة مباحث وخلاصة للبحث وهي الخاتمة.

فدرسنا في التمهيد (العهد والأمير) في اللغة والاصطلاح، وشيئاً من حياة الكاتبين، وكذلك الموازنة في اللغة والاصطلاح.

إن الاطلاع على كتابين يربطهما إطاراً موضوعي واحد، فأول ما يتبادر إلى الذهن هو أن يجعل بين الكتابين خطاً مستقيماً واحداً ليضع يده على نقاط الاتصال بينهما وإحدى الدراسات التي تتبادر إلى ذهنه هي الدراسة المقارنة وهذا يستلزم في الباحث أن تتوافر فيه مجموعة من الشروط كي تكون أسس الموازنة صحيحة، منها: أن تكون لغة الكتابين مختلفة، والباحث يعرف اللغتين، وأن يكون الكتابان قد كتباً بجيلين مختلفين، وكذلك أن يكون الباحث متجرداً من عواطفه ما أمكنه ذلك، وبحشنا هذا قد شمل على جميع شروط المقارنة

لكننا لا نملك إلا لغة كتاب واحدٍ منهما ألا وهو كتاب العهد الذي كتبه الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) لعامله مالك بن الحارث الأشتر

ودرسنا في المبحث الأول: العبد وربّه أو بين شخصين.

ومنه قول أمير المؤمنين (عليه السلام) موضوع الكتابين وكيفية الاختيار للأمراء.

ودرسنا في المبحث الثاني: الأسلوب المتبع في الكتابين على ضوء الموازنة.

وفي المبحث الثالث: كانت دراستنا حول الأفكار المشتركة والمتقابلة بين الكتابين، وقد قدمنا ما كان بوسعنا تقديمه فإن كان قد وصل إلى مرتبة ترقى للقبول؛ فتوفيق من الله، وإن أخفقنا فمن عند أنفسنا لأننا نخطئ ونُصيب. وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين.

التمهيد

العهد في اللغة: «العَهْدُ كل ما عُوِّهَدَ الله عليه، وكلُّ ما بين العباد من المواثيق، فهو عَهْدٌ. وأمرُ اليتيم من العهد، وكذلك كلُّ ما أمر الله به في هذه الآيات ونهى عنه»^(١)، فهو الميثاق المعقود بين اثنين، إمّا بين

إمكانية أمير المؤمنين (عليه السلام) في تأدية ما عليه من ميثاق لما يمتلكه من عقل راجح وقوة جسمانية واحتوائه للأشياء والرعية^(٢)، فالعهد هو الميثاق في اللغة وهذا المعنى ملازم لكلمة العهد أينما وجدت ويمكن أن نقول: تعطي هذا المعنى أينما تقع



من الكلام وإن تعددت السياقات. والمبالغة في المعنى مشتقة من الثلاثي

(أمر) ^(٥) بمعنى طَلَبَ تأدية واجب

ما، فالأمر يستلزم ثنائية من (أمرٌ ومأمور).

وعلى هذا فالأمر (طلب حصول الفعل من المخاطب على وجه الاستعلاء) ^(٦).

الأمير في الإصطلاح:

هو: الأمر المبالغ في تأدية أمره، فهو الحاكم المسلط على أمور المسلمين من جميع الاتجاهات، فترجع جميع أمور الدولة إليه ليحكمها أو يحكم فيها.

فالكتابان (العهد) و(الأمير) يميلان موضوعاً واحداً وهما بمثابة دستور يسير عليه الحاكم ومن خلاله ينظم أموره.

كاتب كتاب العهد: هو أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) عبد المطلب وكفى.

المُرسل إليه: هو (مالك بن

العهد في الإصطلاح

لا يختلف المعنى الاصطلاحي عن اللغوي كثيراً غير أن في الاصطلاح

يحمل دلالة توكيدية أعمق من الوصية فكلمة العهد بحروفها ذات المخرج الصوتي الشديد تدل على

الشدة والقوة في الأداء (فالعين)

هي من الحروف الحلقية التي تولد من أقصى الحلق (والهاء) أبعد منها فهي هوائية شديدة وكذلك (الدال)

مجهورة قوية ونكاد نجزم في أنّ اختيار هذه الحروف -العين والهاء والدال- هي لتأدية المعنى بشدة

والتأكيد على تأديته، وعند النطق بهذه الكلمة -عهد- يشعر المتكلم بضغط واضح في أدائها وهذا ما

يقتضي الوفاء به.

الأمير في اللغة:

على صيغة فاعل صفة مشبهة فهي توكيد لاسم الفاعل مع التقوية

الحارث بن عبد يغوث بن مسلمة النخعي الكوفي المعروف بـ (الأشتر))^(٧)، كان فارسًا شجاعًا شهيرًا مقدامًا رئيسًا عالي النفس بعيد الهمة شاعرًا فهيماً وكان من أخلص أصحاب الإمام علي (عليه السلام) ومن اشجع قادة جيشه وهب حياته للإسلام وأخلص لدينه كأعظم ما يكون الاخلاص^(٨) وكان إذا ذكر الشجعان في الكوفة يكون طليعة الفكر.

وعن ابن أبي الحديد يصف مالكا يقول: «كان شديد البأس جوادًا رئيسًا.. وكان يجمع بين اللين والعنف فيسطو في موضع السطو ويرفق في موضع الرفق»^(٩) قضى وطراً ليس بقليل ملازمًا لأمير المؤمنين علي (عليه السلام) ملازمة الشيء لظله؛ فهو الفقيه الورع الحليم الذي لا تأخذه في الله لومة لائم، خاض مع أمير المؤمنين علي (عليه السلام) معارك الناكثين -

أصحاب الجمل - والقاسطين - أهل صفين - والمارقين - الخوارج - وكان من خُصص أصحابه، عهد إليه أمير المؤمنين (عليه السلام) بولاية مصر وقد كتب إليه كتاب العهد الذي هو قيد دراستنا ولما وصل إلى أطراف مصر كاد إليه عمرو بن العاص مكيدة فدسّ إليه السمّ سنة (٣٦هـ) فقال فيه أمير المؤمنين (عليه السلام) قوله المشهورة «رَحِمَ الله مالكا فقد كان مني كما كنتُ لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)».

أمّا كاتب كتاب الأمير نيقولا ماكيافلي: (ولد في فلورنسا عام ١٤٦٩م وكان والده محامياً في فلورنسا... فتلقى تعليمه المعتاد الذي يقدم لأولاد الطبقة البرجوازية الشريفة، تعلم اللغة اللاتينية، وأولع بالتاريخ الروماني)^(١٠) حيث كان يمثل له التاريخ منهجاً يحتذيه ظناً منه أن كل حادثة تحصل لها مثيلٌ في التاريخ الروماني، في عام



١٤٩٨م حصل على منصب أمين (للديتشي دلاجويرا) مجلس الحرب آنذاك وبقي فيه، فكانت له خطوة في التجوال في القصور الملكية في فرنسا، كان يمتلك إرادة قوية وفلسفة أخلاقية كبيرة، أرسل في بعثات كثيرة، وفي حادثة ما سنة ١٥١٢م سقطت جمهورية فلورنسا وتغيرت حياة ماكيافلي جذرياً فوقف في وجههم فاستولى جنود الحلف على فلورنسا وألقي القبض عليه ورُمي في السجن، وبعد خروجه انتقل مع أسرته إلى بيت أهله واتجه إلى التأليف فأنجبت يده مجموعة من الكتب الفكرية والفلسفية والسياسية حتى توفي عام ١٥٢٧م^(١١).

الموازنة في الإصطلاح

هي أحد الفنون البلاغية و(ليست الموازنة إلا ضرباً من ضروب النقد، يتميز بها الرديء من الجيد، وتظهر بها وجوه القوة والضعف في أساليب البيان: فهي تتطلب قوة في الأدب، وبصراً بمناحي العرب في التعبير)^(١٥). ف(هي مقارنة المعاني بالمعاني ليعرف الراجح في النظم من المرجوح)^(١٦). وهذا لا يتعد عن المعنى اللغوي لمفهوم الوزن، فالموازنة توازن بين نصين لتبين ما هو ثقیل بالمعاني ممتلئ بالبلاغة، وما هو دون ذلك.

الموازنة في اللغة:

هو من وَزَنَ يَزِنُ وَزْنًا و(الوزن، ثقل شيء بشيء مثله... وَزَنَ الشيء إذا قدره... الميزان: المقدار، والعدل، ووازنه: عادله وقابله)^(١٢) (وزنت

المبحث الأول

موضوع الكتابين وكيفية الاختيار للأمراء

لا يخفى على القارئ الكريم موضوع كتابين، هما أشهر من نار على علم في السياسة منذ بدء الخليقة إلى قيام الساعة، ولا تقوم أية دولة أو محافظة أو قضاء أو ناحية في المصطلح الحديث؛ من غير رئيس أو مدير حتى على مستوى الدائرة الضيقة، مثل المنطقة التي يرأسها في أيامنا الحالية (المختار)، وأضيق من ذلك على مستوى الأسرة؛ فهناك مسؤول عنها يسمى رب الأسرة، مسؤول عن إدارة شؤونها وإعانتها وإرشادها والبذل من أجلها والمحافظة عليها فلا سبيل له إلا بها.

وهذه الإدارة تحتاج إلى دستور يضع الأشياء في نصابها، وإعطاء كل ذي حق حقه، وتسيير أمور

الدولة على وفق نظام يختاره ذلك الدستور، إن كان من الله فيعمل الحاكم وفقاً لشرعة الله، فيأتمر بأوامره، وينتهي بنواهيه، ويلتزم بجميع مبادئه ويشح بنفسه عما حرم الله ويتبع الحق وإن كان به إجحافاً لخاصته أو لنفسه. وإن كان الدستور وضعياً - كالدساتير الوضعية الحالية في جميع شعوب العالم بلا استثناء - فيحمل هذا الدستور تطبيقات، منها ما يضر المجتمع؛ لأن الواضع هو الإنسان غير الكامل لأن الكمال لله وحده، فلا بُدَّ من وجود ثغرات تَلَبُّبُ الأشياء رأساً على عقب، فيسود الظلم ويطمع المنافق بالحصول على المراتب العليا، وقد يحصل.

فالدستور ينظم العمل الحكومي والمجتمع ويوزع المهام كُلُّ حسب قدرته وحسب احتياج الدولة لأفراد شعبها كي يؤدوا ما عليهم



ويحصلوا على حقوقهم، فتحتاج الدولة إلى (الجند) للحفاظ عليها والدفاع عنها ليكون اليد الضاربة للحاكم.

وانجاز أعمالها، ومنهم أصحاب الأعمال الحرة القائمون على ربط المجتمع بالدولة.

فلإدارة المجتمع يجب أن يتحلى الحاكم بقدرية على إيجاد هذه المنظومة المتكاملة كي يبني دولة قوية مكثفة ذاتياً من جهة وتحسن التعامل مع الخارج من جهة أخرى.

وتحتاج الدولة إلى القضاة (السلطة القضائية)، وهي من أهم السلطات التي لا بد من وجودها في الدولة، لإقامة العدل واستتباب الأمن، ولولاها تصبح الدولة بحكم شريعة الغاب.

وكل هذه الاحتياجات والأعمال تحتاج إلى تنظيم مكتوب وقانون يلزم الجميع تأدية واجبهم، وكتابانا - العهد والأمير - هما بمثابة الدستور الحكومي الذي ينظم سير عمل الدولة بكل مرافق حياتها بصورة عامة بغض النظر عن السلبات أو الإيجابيات، فموضوعهما واحد من حيث المبدأ والأطر العامة والنظرة الشاملة لموضوعيهما، فهما دستور دولة.

وتحتاج الشعوب إلى (التجار) وهم رُفاد الدولة بالسلع المستوردة وتصدير سلعها إلى الخارج مما يؤدي ذلك إلى انتعاش خزيتها وتسيير أمورها لأنه ما لم تكن في الدولة سيولة نقدية لا يمكن لها أن تؤدي عملها.

وتحتاج إلى طبقة (العمال) وهذه الطبقة من أهم طبقات المجتمع؛ إذ لولاها لما تدوم الحياة في الدولة منهم من يشغل إداريات الدولة

والتجارة (التجار) وهم رُفاد الدولة بالسلع المستوردة وتصدير سلعها إلى الخارج مما يؤدي ذلك إلى انتعاش خزيتها وتسيير أمورها لأنه ما لم تكن في الدولة سيولة نقدية لا يمكن لها أن تؤدي عملها.

وتحتاج إلى طبقة (العمال) وهذه الطبقة من أهم طبقات المجتمع؛ إذ لولاها لما تدوم الحياة في الدولة منهم من يشغل إداريات الدولة



واختلافها، من حيث اختيار الولاة واختيار الحاشية- المقربين من الحاكم- واختيار القضاة، وعمل الرئيس وغيرها من الأمور إن شاء الله تعالى:

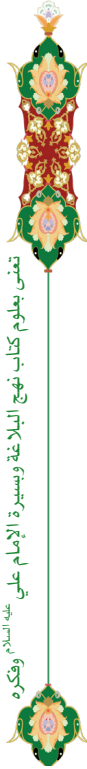
(١) اختيار المصلح لقيادة الدولة:

طبيعة الإنسان مجبولة على حُبِّ الخير وهذه فطرة تهواها النفوس وإن كانت ليس للخير فيها موطئ قدم، حتى الظالم ففي ذاته يُحِبُّ الخير لكن الشر فيه أكثر، فيكون منتصرًا على الخير، والحكم إن وليه مصلح؛ الخير فيه أصيل يكون مدعاة لإصلاح المجتمع وقدوة يُتخذى به، كما يهوى كل إنسان أن يحكمه عادلاً مصلح بغض النظر عن دينه ومعتقدِه.

واختيار المصلح نجده في كتاب العهد واضح المعالم، وأوصاف هذا الحاكم حيث أرسل الإمام علي (عليه السلام) كتاباً غير كتاب العهد، إلى

أهل مصر يُبين لهم صفات الحاكم وهو مالك الأشتر (رحمته الله) وهذه الأوصاف المصلحة التي تتوافر في هذا الحاكم بقوله: «أَمَّا بَعْدُ، فَقَدْ بَعَثْتُ إِلَيْكُمْ عَبْدًا مِنْ عِبَادِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، لَا يَنَامُ أَيَّامَ الْخَوْفِ، وَلَا يَنْكُلُ عَنِ الْأَعْدَاءِ سَاعَاتِ الرَّوْعِ، أَشَدَّ عَلَى الْفَجَّارِ مِنْ حَرِيقِ النَّارِ، وَهُوَ مَالِكُ بْنُ الْحَارِثِ أَخُو مَذْحِجٍ، ... فَإِنَّهُ سَيْفٌ مِنْ سُيُوفِ اللَّهِ، لَا كَلِيلُ الظُّبَةِ، وَلَا نَابِي الضَّرِيَّةِ، ... فَإِنَّهُ لَا يُقَدِّمُ وَلَا يُخْجِمُ، وَلَا يُؤَخِّرُ وَلَا يُقَدِّمُ إِلَّا عَنْ أَمْرِي، وَقَدْ آتَرْتُكُمْ بِهِ عَلَى نَفْسِي، لِنَصِيحَتِهِ لَكُمْ، وَشِدَّةِ شَكِيمَتِهِ عَلَى عَدُوِّكُمْ» (١٧).

ورغم هذه الصفات التي يمتلكها مالك يرجع أمير المؤمنين (عليه السلام) ليؤكد عليه في عهده بالإصلاح في قوله: «ثُمَّ أَعْلَمَ يَا مَالِكُ أَنِّي قَدْ وَجَّهْتُكَ إِلَى بِلَادٍ قَدْ جَرَتْ عَلَيْهَا دَوْلٌ قَبْلَكَ، مِنْ عَدْلٍ وَجَوْرِ وَأَنَّ



القائد أو الوزير يُفكر في إرضاء أميره وليس له شأن في الرعية متناسياً واجبه الشرعي والأخلاقي والقانوني والعُرفي تجاه الناس وذلك في قوله: «لكي يتسنى للأمير أن يعرف وزيراً فثمة هذه الطريقة التي لا تخفى ابداً عندما ترى الوزير يفكر في نفسه أكثر مما يفكر فيك ويبحث عن مصلحته الخاصة في جميع أعماله فلن يكون مثل هذا الرجل وزيراً صالحاً... بل عليه أن يُفكر في الأمير بمفرده ولا يعبأ بأي شيء سوى ما يخص الأمير»^(١٩).

ومن خلال الموازنة بين النصين نرى أنَّ الأناية تختفي بنص كتاب (العهد) والإيثار يبدو واضحاً جلياً فيه، والتضحية من أجل اسعاد الرعية غير مُبطنة في النص، بينما الاستئثار في نص كتاب (الأمير) واضحاً، والوفاء للأمير فقط من دون الرعية وهذا من باب تمليك

النَّاسَ يَنْظُرُونَ مِنْ أُمُورِكَ فِي مِثْلِ مَا كُنْتَ تَنْظُرُ فِيهِ مِنْ أُمُورِ الْوُلَاةِ قَبْلَكَ وَيَقُولُونَ فِيكَ مَا كُنْتَ تَقُولُ فِيهِمْ، وَإِنَّمَا يُسْتَدَلُّ عَلَى الصَّالِحِينَ بِمَا يُجْرِي اللَّهُ لَهُمْ عَلَى أَلْسِنِ عِبَادِهِ»^(١٨). فيأمره (عليه السلام) ويؤكد عليه في الإصلاح، وكلامه لأهل مصر يؤكد إنَّ مالكا هو مصلح وقد أثر فيه الإمام (عليه السلام) لهم لحرصه على بلاد المسلمين وإصلاحها.

في حين إنَّ اختيار المصلح في كتاب الأمير يختلف عنه في كتاب العهد ففي كتاب العهد وجدنا أنَّ الإمام علي (عليه السلام) يوصي مالكا أن يكون خادماً للرعية وأنَّ يَصُبَّ جُلَّ اهتمامه وتفكيره في أمور الرعية لا في نفسه وتأكيد (عليه السلام) على أنَّ الله سبحانه هو الرقيب عليه والمتنصر لعباده منه.

ففي كتاب الأمير نجد مغايرة تامة عن ذلك؛ فهو يريد أن يكون



الرقاب بيد الأمير.

وأخرتهم وأن لا يحملهم على ما
يرضيه ويسخط الله (عز وجل)
وأن يجازي الناس كلاً حسب
عمله كما يقول الشاعر عبد المسيح
الأنطاكي (٢٠):

لا تفتخر بعظام يا أخي نخرت
إن كنت تُنمى إلى ماضي تعاليها
فقيمه المرء ما قد راح يحسنه (٢١)

فأنظر لنفسك وأفخر في مآتيها (٢٢)
فيجب إعطاء كل ذي حق
حقه، والحفاظ على جميع الناس
من المنافقين والحمقى إذ (لا بُدَّ من
القول إنه كلما كثر عدد الحمقى
كان سوق النفاق أكثر رواجاً، إن
المبارزة مع الأحمق والحقاقة مبارزة
مع النفاق أيضاً، لأنَّ الأحمق آلة
بيد المنافق، إذ لا ريب في أن مكافحة

ودلالة النص الأول- نص
العهد- واضحة المعالم من خلال
التفاني في اسعاد الآخرين- الناس-
وليس للأمير- الحاكم- آية يد بها،
ومراقبة الناس له أثره في كتاب
العهد في قوله «ينظرون من أمورك»
فيجعل لنظرة الناس- يقصد
مراقبتهم- لحكم الحاكم اثراً يترتب
عليه معاقبة ذلك الحاكم.

بينما نص كتاب الأمير لا يعير
آية أهمية للناس وهذا واضح في
النص فضلاً عن البلاغة الرصينة
الموجودة في كتاب العهد ويفتقر لها
كتاب الأمير.

(٢) موقف الحاكم المصلح من
الرعية:

الحاكم يُعَدُّ الأب الروحي
لرعيته وكما يُقال إن (الناس على
دين ملوكهم) فلذا يجب أن يقود
الرعية من هو مصلح لهم في دنياهم

الحماقة والحمقى تعتبر نزع سلاح
المنافق وتركه أعزلاً (٢٣) ولقد قام
أمير المؤمنين (عليه السلام) بإعداد منهاج
شامل متكامل لواقع المجتمع



بين كتاب العهد للإمام علي (عليه السلام) وكتاب الأمير لماكيا فيللي قراءة في الأسلوب والأفكار دراسة موازنة
 (عليه السلام)

الْعَمْدِ وَالْخَطَا فَأَعْطِهِمْ مِنْ عَفْوِكَ
 وَصَفْحِكَ ... فَإِنَّكَ فَوْقَهُمْ وَوَالِي
 الْأَمْرِ عَلَيْكَ فَوْقَكَ وَاللَّهُ فَوْقَ
 مَنْ وَلَاكَ»^(٢٦) وهذا النص يكشف
 استيعاب الحاكم لرعيته بجميع
 طبقاتهم وأن يغض بصره عن
 أخطائهم البسيطة منبهاً لهم بالعلل
 والنصيحة كي لا يكونوا مدعاةً
 لتكرار العمل، ومنهajaً لغيرهم
 للسير عليه، وعدم استعمال القسوة
 معهم، ورحمته يجب أن تكون أكبر
 من غضبه.

بينما نرى في كتاب الأمير نصاً
 تقابلياً مع نص كتاب العهد إذ
 يقول: تحت عنوان الرأفة والقسوة
 وهل من الخير أن تكون محبوباً
 ومهاباً: «على الأمير أن لا يكثر
 بوصمه بتهمة القسوة إذا كان في
 ذلك ما يؤدي إلى وحدة رعاياه
 وولائهم... هل من الخير أن تكون
 محبوباً أو مهاباً؟ إن من الواجب أن

أنذاك، وعمل على بناء المؤسسات
 اللازمة لتطبيق منهاجه فلم يؤثر فيه
 أحد ولم يقبل تضرع أو تملق شخص
 ما على حساب الحق^(٢٤) وهو القائل
 «وَإِنِّي لَعَالِمٌ بِمَا يُصْلِحُكُمْ، وَيُقِيمُ
 أَوْدَكُمْ»^(٢٥) وهذه المنظومة المرسومة
 من قبل العدالة الإلهية لرعيته
 وعباده منظومة متكاملة تحتاج إلى
 المنفذ الحقيقي والمصلح الواعي
 الملم بصغريات الأشياء وكبرياتها
 ويحتوي الأمور بذنه المتقد بالعلم،
 وأن يعرف واجباته تجاه الناس
 بغض النظر عن معتقداتهم وهذا
 ما نجده جلياً في كتاب العهد إذ
 يقول (عليه السلام): «وَأَشْعِرْ قَلْبَكَ الرَّحْمَةَ
 لِلرَّعِيَّةِ وَالْمَحَبَّةَ لَهُمْ وَاللُّطْفَ بِهِمْ،
 وَلَا تَكُونَنَّ عَلَيْهِمْ سَبْعًا ضَارِيًا
 تَغْتَنِمُ أَكْلَهُمْ، فَإِنَّهُمْ صِنْفَانِ إِمَّا أَحْ
 لَكَ فِي الدِّينِ، وَإِمَّا نَظِيرٌ لَكَ فِي
 الْخَلْقِ، يَفْرُطُ مِنْهُمْ الزَّلَلُ، وَتَعْرِضُ
 لَهُمُ الْعِلَلُ، وَيُؤْتَى عَلَى أَيْدِيهِمْ فِي

يخافك الناس وأن يحبوك، ولكن لما كان من اليسير أن تجمع بين الأمرين فإن من الأفضل أن يخافوك على أن يحبوك هذا إذا توجب عليك الاختيار بينهما، وقد يُقال عن الناس بصورة عامة إنهم ناكرون للجميل متقلبون مراؤون ميالون إلى تجنب الأخطاء وشديدو الطمع وهم إلى جانبك طالما أنك تفيدهم فيبدلون لك دماءهم وحياتهم وأطفالهم»^(٢٧)، فهنا نرى أن الحكم عقيم والحاكم لأجل كرسيه يُقتر على الرعيّة ويمزق اجتماعاتهم ويقتل كل من يقف حائلاً أمام ملكه، فيعطي الحق للحاكم أن يستعمل جميع أنواع العنف للحفاظ على السلطة متناسياً أو واضعاً الأخلاق الإنسانية والعرفية والاجتماعية جانبا، فهو يؤسس إلى منطق القوة، لا قوة المنطق وعند موازنتنا لهذين النصين نجد مايلي:

(أ) نص العهد يجبر الحاكم أن يعامل الناس بالرحمة واللطف، ونص الأمير يعطي الخيار للحاكم أن يستعمل ما يراه مناسباً للحفاظ على كرسي حكمه مع تغليب منطق القوة.

(ب) في نص العهد نرى منظومة متكاملة لحقوق الإنسان، ونص الأمير منصباً على الحفاظ على كرسي الأمير، وإن وصل ذلك الى موت الرعيّة.

(ج) كتاب العهد يوجب على الحاكم النظر لجميع الناس بعين واحدة غاضاً بصره عن أعراقهم وأشكالهم ودياناتهم ومذاهبهم، وفي نص الأمير نرى حملة شعواء على الطبقات الدنيا ووصفهم (ناكرون للجميل متقلبون مراؤون... الخ). أي إنه حكم عليهم حتى قبل أن يرتكبوا فعلاً مخالفاً للأمير.

(د) نص العهد يرسم من الحاكم



ذلك الأب الرحيم العطوف الذي قوتها وحقيقتها.

المبحث الثاني

الأسلوب الفني في الكتابين في ضوء

الموازنة

في كل عمل، نظري كان أم كتابي، أدبي كان أم علمي، هناك أسلوب

لكتابته يكشف عن مدى إمكانية الكاتب والفكرة التي يريد أن يوصلها من خلال أسلوب ما، يراه مناسباً لإدعاء فكرته وتوصيلها إلى المتلقي، لذلك قالوا [الأسلوب هو الرجل] فمن خلال الأسلوب تكون الفكرة سائغة للتلقي، وهو الذي يحدد ما إذا كانت الفكرة تحتاج إلى كثير من الكلام أو قليل، إيجاز أم اطناب، لذا ظهر منهج حديث باسم الأسلوبية وقالوا إن الأسلوب هو (مجموعة الطاقات الإيجابية في الخطاب الأدبي) (٢٨).

فهو (يرجع إلى صورة ذهنية للتراكمات المنتظمة كلياً باعتبار

يرشدهم الى الطريق الصحيح، ونص الأمير لأجل مآربه يجعل من الناس دروعاً بشرية يفتدي بهم آماله.

(هـ) نص العهد يرسم مشهداً رأسياً لنظام الحكم ودائرة رقابة متكاملة من الوالي إلى الحاكم الفعلي إلى الحاكم الكلي (الله سبحانه وتعالى)، ونص الأمير يجعل من هذه المنظومة واحدة لا تتجزأ وفيها حاكم واحد مباح له التصرف بجميع العباد دون رقيب، وهذه الصنمية التي تلبست بجبة الإله جعلت من جميع الناس عبيداً للحاكم.

فالفرق واضح من خلال تفحص النصين وإدعاء وجهة النظر المناسبة لكل نص منهما، وإعادة قراءة النصين تُعطي لهذه الأدلة

انطباقها على تركيب خاص وبذلك يصبح كالمظهر المادي لإنتاج الأديب والصلة بينه وبين المخاطبين^(٢٩) فالكاتبُ يرسمُ فكره بأسلوبه، والأسلوب لا يمكن له الإفصاح إلا من خلال أدوات لا بُدَّ له منها. فيها تظهر الفكرة جليّة وهذه الأساليب هي مداد لقلم الأسلوب، كالاستفهام، والأمر، والنهي، والنداء، والشرط، والتقديم والتأخير، وغيره، منها يتركب الكلام فيظهر الرجل بأسلوبه، فهو غير ثابت تبعاً لإحساسات الكاتب- شاعر أو ناثر- وهدفه شدّ أسمع الآخرين إن كان إلقاءً، وشدّ أذهان القراء إن كان كتابةً، ليكوّن سلسلةً متصلةً من الأفكار لتكوين نصٍّ ما، فيُعرف كلُّ كاتبٍ بأسلوبه لكثرة استعماله في كتاباته^(٣٠) لذا ترى أكثر الكُتّاب بمجرد سماع نصوصهم يتبادر إلى الأذهان إنه

لفلان من الناس من دون غيره من خلال كثرة استعماله لأدوات أسلوبه الخاصة و(تعد الأساليب والتراكيب من العناصر المهمة في البناء، وهي طريقة الأداء الخاصة التي يسلكها الأديب ويصوغ فيها أفكاره لينقلها إلى المتلقي بعبارة لغوية يقصد بها الإيضاح والتأثير)^(٣١) فبعد كل استقراء للنصوص المراد تبيان أسلوب الكاتب فيها؛ يتضح من خلاله مدى قدرة الكاتب إيصال فكرته، فلا يخلو نص أدبي كان أم توضيحي، شعر أو نثر؛ من هذه الأساليب البلاغية التي ينماز بها كل فن كتابي، وسنرى ذلك في الكتابين. (١) أسلوب الاستفهام: (هو طلب العلم بشيء لم يكن معلوماً من قبل)^(٣٢) فهو من الأساليب الطلبية الإنشائية التي تعمل على بناء لغة الكاتب، وقد لجأ إليه أكثر الكُتّاب من شعراء وناثرين

في كتابة نصوصهم إبعاداً للمباشرة والتقريرية، فضلاً عن تأثيره في النفس (٣٣).

وللاستفهام أدوات عدة يُعرف بها، فمنها ما يكون إسماً ومنها ما يكون حرفاً فالأسماء هي [ما، من، أي، كم، أين، كيف، متى، أيان] والحروف هما [هل، الهمزة]

(٣٤) ونرى أسلوب الاستفهام يختفي بشكله الحقيقي - الذي يصحب الحروف - في نصوص العهد، يكاد يكون اختفاء تاماً فلم نجد سوى استفهام واحد حيث يقول الإمام (عليه السلام): «وقد سألت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) حيث وجهني إلى اليمن

كيف أصلي بهم؟ فقال: صل بهم كصلاة أضعفهم وكُن بالمؤمنين رحيماً» (٣٥) وفي هذا الاستفهام تبدو التقريرية واضحة لأنه أعلم الناس بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بأمور دينهم، (والمتمعن في سؤال الإمام

علي (عليه السلام) لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقف عند قوله (أصلي) فالإمام (عليه السلام) لا يطلب الفهم لنفسه وإنما يريد به تفهيم المخاطب) (٣٦) وهذا يدل على أن الكتاب هو وثيقة لتنفيذ الأوامر وإرشاد الضالين وتعديل الأحكام الجائرة.

في حين نرى في نصوص كتاب الأمير يشغل الاستفهام حيزاً واسعاً في أبواب الكتاب الـ (السته والعشرين) حيث بلغ عدد الأسئلة فيه (ثلاثة وعشرون) سؤالاً ومنها ما يكون عنواناً لباب من أبواب الكتاب مثل: (لماذا لم تثر مملكة داريوس وقد احتلها الاسكندر؟) و(كيف يجب قياس قوة الإمارات كافة؟) و(كيف ينبغي الأمير أن يسلك لينال الشهرة؟) و(كيف يجب المفر من المتملقين؟) و(لماذا أضع أمراء إيطاليا ولاياتهم؟) (٣٧)، فضلاً عن الأسئلة الداخلية وإجاباتها،

وهذا الأسلوب - أسلوب كتاب الأمير - يدل على أن الكاتب يطرح المشكلات بأسلوب الاستفهام ثم يُجيب عليها مداخلاً بها الحلول التي يراها مناسبة من وجهة نظره.

وحينما نوازن بين نصوص كتاب العهد ونصوص كتاب الأمير بأسلوب الاستفهام نرى: أن كتاب العهد يضع اليد على المشكلة مباشرة ويجد حلها من خلال العقل والدين، فلا يرى بُدّاً للسؤال.

لكن كتاب الأمير يرى مشكلات جميع الدول وي طرحها من خلال الاستفهام ثم يجد لها حلولاً بعقلية تعسفية تميل إلى الدكتاتورية فقط حفاظاً على العرش والحكم وإن كان ذلك على حساب العامة فهو يرى بمنظار ضيق؛ كيف يسيطر الحاكم لا كيف ينبغي أن يفعل الحاكم، وحتى استفهام كتاب العهد كان استفهاماً تقريرياً، فالسائل يعرف الجواب

ولكن ليعرّف به الذين لا يعرفون، فكان سؤاله ب (كيف) الحالية أي (على أية حال) أصلي بهم؟.

في حين تشعبت الأسئلة وكثرت في كتاب الأمير؛ فتارة يسأل بكيف مثل (كيف يمكن أن تُحكم - الجمهوريات - وأن تُصان) وتارة ب (لماذا) مثل (لماذا لم تثر مملكة داريوس) وتارة ب (هل) مثل (هل للأمير مثل هذه الولاية...) وتارة ب (أي) مثل (أي باب يوصد بوجه هذا المحرر) إلخ، والموازنة واضحة المعالم والدلالة بين النصين.

(٢) أسلوب الأمر:

وهو أسلوب بلاغي من أساليب الإنشاء الطلبية ويكون (طلب حصول الفعل من المخاطب على وجه الاستعلاء)^(٣٨) ويأتي على صيغ متعددة، منها: (فعل الأمر) و (المضارع المجزوم بلام الأمر)، و (أسماء الأفعال)، (المصدر النائب



عن فعل الأمر)، (ويتسم هذا الأسلوب بالقوة والحس في نبرته الخطابية لأنه يستدعي مخاطباً يوجه إليه الأمر)^(٣٩)، وهذا الأسلوب نراه في كتاب العهد جلياً واضحاً وبجميع أركانه وصيغته فمن:

(أ) فعل الأمر: نجد كثيراً من أفعال الأمر في كتاب العهد منها في قوله (عليه السلام): «وَأَشْعِرْ قَلْبَكَ الرَّحْمَةَ لِلرَّعِيَّةِ وَالْمَحَبَّةَ..»، «فَأَعْطِهِمْ مِنْ عَفْوِكَ..»، «أَنْصِفِ اللَّهَ وَأَنْصِفِ النَّاسَ مِنْ نَفْسِكَ..»، «أَطْلِقْ عَنِ النَّاسِ عُقْدَةَ كُلِّ حَقْدٍ..»، «الْصَّقْ بِذَوِي الْمُرُوءَاتِ وَالْأَحْسَابِ..»، «فَانْظُرْ فِي ذَلِكَ نَظْرًا بَلِيغًا..»، «اخْتَرْ لِلْحُكْمِ بَيْنَ النَّاسِ أَفْضَلَ رَعِيَّتِكَ..»، «اخْتَرِسْ مِنْ كُلِّ ذَلِكَ بِكَفِّ الْبَادِرَةِ».... الخ. فنجد الأفعال الدالة على الأمر الحقيقي الذي يأمر به الرتبة العليا الإمام علي (عليه السلام) - الرتبة الأقل منها - مالك الأشتر -

كثيرةً، وكل ذلك عند إمعان النظر فيها نراها تصب في مصلحة الرعية وإن كان الشح على الوالي.

كذلك في كتاب الأمير تتعدد أفعال الأمر في أبواب الكتاب لكنها قليلة جداً إذا ما قيست بكتاب العهد، والأمر يعود إلى أن كتاب العهد هو وثيقة ملزمة للعمل المباشر بينما وثيقة كتاب الأمير هي دستور للمستقبل فجاءت أفعال الأمر قليلة منها (ينبغي للحاكم ألا يُجيز أبداً قيام اضطراب...)، (ينبغي مراعاتها..)، وحتى هذه الأفعال فهي أمرها ضمنى لم يكن أمراً مباشراً حيث لم يكن لماكيا فيلي سلطة في إصدار أمر على الحاكم.

(ب) المضارع المجزوم بلام الأمر: كثير من الأفعال نجدها في الكتابين تحتوي على لام الأمر مع فعل المضارع، ففي كتاب العهد نجد قوله (عليه السلام) في «لِيَكُنْ أَحَبَّ



الذَّخَائِرِ إِلَيْكَ»، «وَلْيَكُنْ أَحَبَّ
الْأُمُورِ إِلَيْكَ أَوْسَطُهَا»، «لْيَكُنِ الْبَيْعُ
بَيْعًا سَمَحًا»، «وَلْيَكُنْ فِي خَاصَّةِ مَا
تُخْلِصُ بِهِ لِلَّهِ» إلخ.

فيتضمن الفعل الإلزام بالأمر
وتطبيقه ونجد كل هذه الأفعال
تدل على حسن المعاني من خلال
الاستقراء لكتاب العهد.

وفي كتاب الأمير نجد فيه أيضًا
كثيرًا من هذه الصيغة (اللام مع
الفعل المضارع) مثل: «لنرجع إلى
فرنسا ونفحص»، «ليعيش هناك
بشخصه»، «لينتقل إلى كومودوس»،
فكما أسلفنا، إنَّ أسلوب كتاب
الأمير هو أسلوب مستقبلي ليس له
من المنعة في تطبيق أوامره؛ بالعكس
من كتاب العهد.

(ج) اسم فعل الأمر: لم يكن في
كتاب العهد نصيب في اسم فعل
الأمر ولكن في كتاب الأمير نجد
منه قوله: «عليك أن تدرك أن ثمة

سبيلين للقتال».

(٣) النهي:

هو أحد أساليب الإنشاء الطلبي،
ويعني (طلب الكف عن الفعل

على وجه الاستعلاء، فهو حقيقةً
في التحريم كما عليه الجمهور فمتى
وردت صيغة النهي أفادت الحظر
والتحريم على الفور، وله صيغةٌ

واحدة وهي المضارع مع لا الناهية)
(٤٠)، (وهذا الأسلوب ينطلق من
البواعث ذاتها التي ينطلق منها
أسلوب الأمر) (٤١)، فالغرض من
الأمر هو فعل الشيء والإلزام
بفعله.. والنهي هو الكف عن

فعل الشيء وبينهما تقابل واضح في
الدلالة، ولا يصدران إلا من الذي
كانت له القدرة على الأمر والنهي -

يمتلك الاستعلاء على الآخرين -
لتلبية الطلب إن كان أمرًا أو نهيًا
وهذا الأسلوب نجده واضحًا في
كتاب العهد كما في قوله (عليه السلام): «وَلَا



بين كتاب العهد للإمام علي (عليه السلام) وكتاب الأمير لماكيا فيلي قراءة في الأسلوب والأفكار دراسة موازنة (عليه السلام)

مناسبات القول، وهو أسلوب نقض وإنكار يستعمل لدفع ما يتردد في ذهن المخاطب، فينبغي إرسال النفي مطابقاً لما يلاحظه المتكلم من أحاسيس ساورت ذهن المخاطب خطأً مما اقتضاه أن يسعى لإزالة ذلك بأسلوب النفي)^(٤٢) والنفي يتم من خلال أدوات يعرف بها مثل [ما، لا، لم، لن، ليس، لات]^(٤٣) وهذا الأسلوب استُعمل في كتاب العهد بكثرة مثل قوله (عليه السلام): «لَا يَسْعُدُ أَحَدٌ»، «وَلَا يَشْقَى إِلَّا مَعَ جُحُودِهَا»، «وَلَيْسَ أَحَدٌ مِنَ الرِّعِيَّةِ»، «وَتَغَابَ عَنْ كُلِّ مَا لَا يَضِحُ لَكَ»، «لَيْسَ وَرَاءَ ذَلِكَ»، «لَا تُجْحِفُ بِالْفَرِيقَيْنِ»، «فَلَا إِدْغَالَ، وَلَا مُدَالَسَةَ وَلَا خِدَاعَ» ثم يستشهد بقوله تعالى:

﴿كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾^(٤٤) حيث وصف المقت عند الله والناس يوجبهُ الخلف بالوعود^(٤٥)، وفي كتاب الأمير لا يقل

تَنْصِبَنَّ نَفْسَكَ لِحَرْبِ اللَّهِ»، «وَلَا تُسْرِعَنَّ إِلَى بَادِرَةٍ»، «وَلَا تَقُولَنَّ إِنِّي مُؤَمَّرٌ»، «وَلَا تُدْخِلَنَّ فِي مَشُورَتِكَ بَخِيلًا»، «وَلَا يَكُونَنَّ الْمُحْسِنُ وَالْمُسِيءُ عِنْدَكَ بِمَنْزِلَةِ سَوَاءٍ»، «وَلَا تَنْقُضَ سُنَّةَ صَالِحَةٍ»، «وَلَا تَدْفَعَنَّ صُلْحًا دَعَاكَ إِلَيْهِ عَدُوُّكَ» وغيرها، فنرى في هذا النهي تعدد الفعل المضارع بخلاف اللام المتصلة بالفعل المضارع (في أسلوب الأمر). فأكثرها جاءت مع (كان) (فليكن، ليكن) وهذا دليل على تعدد النواهي والأمور المنهيّة عنها بينما في كتاب الأمير يقل ذلك للسبب آنف الذكر لأن كتابه يطغى عليه أسلوب الغائب من خلال النصيح والارشاد للحاكم لا للرعية.

(٤) النفي:

وهو من الأساليب الإنشائية المهمة التي كثيراً ما يستعملها الكاتب، وهو (أسلوبٌ لغوي تحدده

أسلوب النفي أهمية في نصوصه، علينا أن ننبه لمسألة:

فكثيراً ما نراه في أبواب الكتاب، نكاد نجزم أنه لا يوجد باب في الكتاب لا يحتوي على أسلوب النفي ما خلا المقدمة إذ يقول: (وما زال)، (ولن أعالج الآن)، (فلن اتحدث عنهما هنا)، (لا تشركوا في الحالة الأولى)، (ما كان يوقف أطماع الاسكندر)، (ما زال قويّاً)، (ولا يجوز أبداً قيام اضطراب)، (لا يمكن أن يُغيّر أحدٌ)، (لا يتبرمون منها)، (لم يحجر وراء هذا الصيت)، (ما كان الأمير)، (ولا يقدر أن يدافع)، (لم يعرف أبداً)، (لا ريب في أنّ الأمراء)، (لا يستطيع الأمير مجانبة ذلك)، (ما يحدث دوام)، (فلكيلاً نقضي نهائياً على إرادتنا)، (لم يوجد حكيم)، (لا تتيح لهذه الفرصة)، (لا يزال بينهما النزال)، (لم تستبعد)). هذه تنف قليلة من جميع أبواب الكتاب وما تركناه كثيراً جداً وبقي

بينما التحذيرات التي يحملها ذات الأسلوب في كتاب الأمير هي تحذيرات من سقوط الدولة والحاكم، لأنه يعتقد أن الحاكم يجب عليه الحفاظ على كرسيه وكفى، وإن كلف الأمر بدفع الرعية الى الهلاك. ولقصر البحث نقتصر على هذه الأساليب فقط تاركين الأساليب الأخرى كما أننا نترك أحد أشهر الأساليب ألا وهو (التقديم والتأخير) ليس تقصيراً منا وإنما تركناه عمداً لأننا نريد من البحث أن





بين كتاب العهد للإمام علي (عليه السلام) وكتاب الأمير لماكيافيلي قراءة في الأسلوب والأفكار دراسة موازنة

يكون موضوعياً بعيداً عن التعصب والصنمية الفكرية، لأن كتاب الأمير هو كتاب مترجم وبذلك يفتقد لكثير من المعاني الأصلية، لأن المترجم يستعمل أسلوبه الخاص في الترجمة ومن الممكن أن يأخذ الكلمة المرادفة مما يفقد الكثير من الأمور لذا تركنا أسلوب التقديم والتأخير لعدم توفر شروط الموازنة بين الكتابين في هذا الأسلوب للاعتقاد أن الترجمة لا تعطي اللفظ حقه الذي يريده الكاتب وممكن أن ترتب الأشياء حسب المعاني ولأجل ذلك نأينا بأنفسنا عنه.

المبحث الثالث

الأفكار المشتركة والمتقابلة بين الكتابين

كما تسالف عليه أصحاب الفكر (إن أي نص أدبي يقوم على الأفكار وكيفية صياغتها، والأفكار المبثوثة في النص موضوع الدراسة كثيرة... تصلح أن تكون دستوراً لا يمكن

الاستغناء عنه)^(٤٦) إذا ما صُغت بشكل يوصله لأهليّة، (ومن ناحية أخرى فعن طريق المنهج القانوني يمكن فهم العملية السياسية التي أثرت في صياغة القوانين ثم مجمل تأثير هذه القوانين على العمليات السياسية نفسها وعلى الأداء السياسي الذي يوضع القانون عادة لتنظيمه)^(٤٧)، فالفكرة (هي كما تم التعبير عنها في النص الأدبي بزيادة كونها تأتي- بكل نص أدبي ومنها- في النص القرآني على مستويات، فالفكرة في النص القرآني تحمل علومًا متنوعّة وغزيرة، والإنسان يتوصل منها إلى ما يستطيعه ويقع في ضمن نطاق قابليته منها)^(٤٨) كما أن النصوص الأدبية تتركز على الفكرة وهي من العناصر المهمة للنص الأدبي وبالأخص الرواية، إذ إنّها تمثل وجهة نظر المؤلف ولم تكن واضحة أو محددة في نص،

فيتم فهمها من خلال العمل بكامله وبالإمكان معرفتها من خلال أحد شخوص العمل الأدبي- الرواية مثلاً- فيختارها الكاتب للتعبير عما يعتمل في داخله^(٩)، وعملية البناء الفكري بكل أبعاده فهو القاعدة الصلبة لتكوين شخصية الإنسان، وكل هذا يتبع المدرسة الفكرية التي ينتمي إليها الأفراد^(١٠).

بعد هذه التوطئة التي قدمناها في تكوين الفكرة وكيفية صياغتها عرفنا أنها إحدى روافد الإبداع، ومناهل المعرفة، ومن غيرها لا يكون للنص قيمة، فالنص الذي يحتوي عليها يكون نصاً ذا فائدة يستقطب المتلقين بجميع فئاتهم وثقافتهم، وكلما كانت الفكرة سائغة للمتلقي كانت أكثر انتشاراً وأوفر حظاً، وسوف نرى الأفكار في الكتابين إن شاء الله.

(١) الأفكار المشتركة:

يدور محور الكتابين على فكرة

شمولية عامة بينهما ألا وهي كيفية الحكم. فكلاهما بإطاريهما العامين يريدان توضيح الدستور القائد. وبناء مؤسسات الدولة، وكيفية إدارة مفاصل الحكم، بغض النظر من أن أحدهما يكون بأسلوب الأمر والآخر بأسلوب التنويه والتحذير فهما يريدان أن يجعلنا من الحاكم فارضاً سيطرته على الحكم مؤدياً بذلك واجبه وكيفية الحرص على تثبيت حكمه.

ف نجد في كتاب (العهد) أن فكرة الإمرة وتقليد مقاليد الحكم لمالك الأشر بمثابة وثيقة يؤديها، (وكل من يقرأ هذا الكتاب بعناية يجده قد أحاط بأصول الحكم كلها إجمالاً في أسلوب مشرق أخاذ)^(١١) يستجلب النفوس.

ففي قوله (عليه السلام): «حين ولاه مصر، جبوة خراجها وجهاد عدوها واستصلاح أهلها» فيشارك

من غير الممكن أن تكون جميعها له، أو يراعيها، لأن الظروف البشرية لا تسمح بذلك، كان من الضروري له أن يكون حكيماً حكمة تكفي لأن يتحاشى شر فضيحة تلك الرذائل التي قد تفقده الولاية، ويبقى نفسه، إذا أمكن ذلك، شر تلك التي لن تفقده إياه، في النصين نرى أن اتباع الشهوات تفقده المروءة واتخاذ القرارات الخاطئة كما قال أمير المؤمنين (عليه السلام): «مَنْ اسْتَبَدَّ بِرَأْيِهِ هَلَكَ» وكذلك بناء المؤسسة العسكرية التي لا بد من وجودها في الدولة، ففي كتاب العهد نجد التأكيد على بناء هذه المؤسسة.

في قوله (عليه السلام): «فَالْجُنُودُ بِإِذْنِ اللَّهِ، حُصُونُ الرَّعِيَّةِ، وَزَيْنُ الْوُلَاةِ، وَعِزُّ الدِّينِ، وَسُبُلُ الْأَمْنِ، وَلَيْسَ تَقُومُ الرَّعِيَّةُ إِلَّا بِهِمْ» كما يشترك معه بنفس الفكرة وهي تنظيم الجند وتجهيزهم في كتاب الأمير حيث يقول: (ولذا

هذا النص بالمعنى مع نص كتاب (الأمير) بقوله: (إن الدعائم الأولى لجميع الولايات سواء جديدة أو قديمة أو مختلطة هي القوانين الصالحة والأسلحة الصالحة، ولما كان من غير الممكن أن توجد قوانين صالحة حين لا توجد الأسلحة الصالحة) فمن واجبات الأمير في كلا النصين واضحة؛ فمهمته وضع القوانين الصالحة لإدارة المجتمع مثل كيفية جباية الخراج وجهاد الأعداء. والنص الآخر المشترك من كتاب العهد: «وَأَمْرُهُ أَنْ يَكْسِرَ نَفْسَهُ مِنَ الشَّهَوَاتِ، وَيَزَعَهَا عِنْدَ الْجَمْعَاتِ فَإِنَّ النَّفْسَ أَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ» حيث اشترك مع كتاب الأمير في قوله:

(واعلم أن كل انسان سوف يسلم بأن الأمير يكون أكثر استحقاقاً للشاء لدرجة عالية إذا كانت له جميع هذه الخصال السابقة التي تذكر في باب الخير ولكن لما كان



ينبغي للأمير أن لا يدع التدريب العسكري يغيب عن باله وخاطره وأن يتمرن عليه في زمن السلم أكثر منه في وقت الحرب) فمن الواجب على الحاكم بناء مؤسسته العسكرية فهي تعد الدعامة الأساسية لكل بلد، ومن غير ذلك يصبح البلد عرضة للاحتلال لأن كرامة البلاد ببسالة جيوشها.

فالتشكيلات العامة للمشاركات المعنية في الكتابين كثيرة ومتباينة ومنها تقريب العامة على حساب الخاصة وإن أدى ذلك الى سخط الخاصة إذا كان يستلزم رضى العامة على الحاكم ففي كتاب العهد يقول الإمام (عليه السلام): «وَلْيَكُنْ أَحَبَّ الْأُمُورِ إِلَيْكَ أَوْسَطُهَا فِي الْحَقِّ، وَأَعَمُّهَا فِي الْعَدْلِ، وَأَجْمَعُهَا لِرِضَى الرَّعِيَّةِ، فَإِنَّ سُخْطَ الْعَامَّةِ يُجْحِفُ بِرِضَى الْخَاصَّةِ، وَإِنَّ سُخْطَ الْخَاصَّةِ يُغْتَفَرُ مَعَ رِضَى الْعَامَّةِ... وَجَمَاعُ الْمُسْلِمِينَ وَالْعُدَّةُ

لِلْأَعْدَاءِ، الْعَامَّةُ مِنَ الْأُمَّةِ، فَلْيَكُنْ صِنُوكَ لَهُمْ، وَمَيْلُكَ مَعَهُمْ» حيث يشترك في هذا المعنى من كتاب الأمير نص ما، يجب على الأمير مجانبه أن يكون مزدرياً أو مبغضاً حيث يقول ماكياقلي: (وحين أراد أن يؤمنهم لم يرغب في أن يجعل هذا الأمر من هموم الملك الخاصة حتى يخلصه من السخط الذي قد يتولد بين النبلاء حين يجمال الشعب، ومن تبرم الشعب حين يجمال النبلاء ولذلك أقام فيصلاً ثالثاً كبج جهاج النبلاء على الدوام وجمال الشعب وهو من دونهم... على الأمير أن يوقر نبلاء ولايته، ولكن عليه ألا يجعل العامة تناوئه)، وبهذا نرى في النصين أن حقوق العامة حينما تقدم على الخاصة ومخصصاتهم، فذلك مما يديم الحكم ويطيل من عمر الحكومة، وشعور العامة بالوطنية وحب الوطن الذي لم يروا منه



بين كتاب العهد للإمام علي (عليه السلام) وكتاب الأمير لماكيا فيللي قراءة في الأسلوب والأفكار دراسة موازنة 

إجحافاً وإن سخطت الطبقة العليا، يضاد الاستقامة، يضاد طريق القيم. فإنَّ سخطهم مقابل رضا العامة ليس له أثر، فتأخيره عن النبلاء يقدمه أمام العامة، وهذا ما يرنوا إليه ويؤكد عليه الفكر الإسلامي من المساواة وعدم إظهار الطبقة بتقديم الخاصة على العامة لذلك قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): «الناس

سواسية كأسنان المشط» وهذا ما وجدناه في الاشتراك المعنوي للكتابين.

(١) الأفكار المتقابلة:

التقابل يعني الضدية وهذا ما لا نعني فيه التضاد في اللغة فنحن نريد من التضاد هنا هو تضاد الأفكار لا تضاد الألفاظ، ونستطيع أن نصطلح عليه (بالتضاد المعنوي) للأفكار المتقابلة، والاستقامة إنّما تُولد من الفكرة الصحيحة، فإذا كانت الفكرة صائبة، ولدت استقامة في المجتمع من خلال السلوك، (ولذلك فإن ما

فكلما كانت الفكرة نابعة من أرضية صالحة بالنتيجة تؤدي إلى ثمار حسن لتؤتي أكلها كل حين وإذا كانت العكس فلا تجدي إلا العكس والمعاني المتضادة (تعطي مفردات لغوية متفرقة أو موضوعية في جمل مفيدة أو سياقات مناسبة ثم تطلب منه - القارئ - معرفة ما يضادها ويناقضها في المعنى بالبحث عنها على غرار البحث عن المترادفات المذكورة) (٥٣) وفي النصوص الآتية حيث سنرى مدى حصول هذه التقابليات في نصوص الكتابين.

ففي كتاب العهد نجد ما يقابل أفكاراً في كتاب الأمير يجب التنويه والإشارة إليها، لأنها أصبحت أفكاراً لحكومات نكاد نجزم أنها

طُبِّقَتْ بِأَكْثَرِ بِلْدَانِ الْعَالَمِ لَا سِيَّمَا الْعَرَبِيَّةَ، مِنْهَا مَا يَقُولُ الْإِمَامُ (عليه السلام) فِي كِتَابِ الْعَهْدِ أَمْرًا عَامِلُهُ مَالِكًا الْأَشْتَرُ (رحمته) حِينَ وَلاَهُ مِصْرَ «عِمَارَةَ بِلَادِهَا» فَلَا إِمَامَ (عليه السلام) يَأْمُرُهُ بِعِمَارَةِ الْبِلَادِ، لِأَنَّهُ بِعِمَارَةِ الْبِلَادِ تُبْنَى النَفْسُ الْإِنْسَانِيَّةُ، وَبِنَاءِ النَفْسِ الْإِنْسَانِيَّةِ يَكُونُ إِصْلَاحُ الْمَجْتَمَعِ مِنَ الْمُمْكِنِ.

وَمَا يَقَابِلُهَا فِي كِتَابِ الْأَمِيرِ نَجْدٌ مَاكِيًا فَلِي يَقُولُ: (وَعِنْدَمَا تَكُونُ تِلْكَ الْوَلَايَاتُ الَّتِي قَدْ اسْتَوْلَيْنَا عَلَيْهَا مَعْتَادَةً عَلَى الْحَيَاةِ الْحُرَّةِ فِي ظِلِّ قَوَانِينِهَا الْخَاصَّةِ فَتْمَةً ثَلَاثَةَ طُرُقَ لِلسَّيْطَرَةِ عَلَيْهَا أَنْ يَخْرِبَهَا الْأَمِيرُ....) وَهَذَا الْأَسْلُوبُ التَّقَابِلِيُّ بَيْنَ النَّصِيِّينَ نَاتِجٌ عَنِ النَّفْسِيَّةِ الَّتِي يَمْتَلِكُهَا الْكَاتِبُ كَمَا ذَكَرْنَا أَنَّ نَصَّ الْعَهْدِ يَرِيدُ فِي النَّتِيجَةِ مِنْ عِمَارَةِ الْبِلَادِ هِيَ بِنَاءُ النَفْسِ الْإِنْسَانِيَّةِ لِأَنَّ الْإِنْسَانَ إِذَا رَأَى تَرَاثَهُ يَتَهَدَّمُ يَطْفَحُ بِهِ الْكَيْلُ

عَلَى الْأَقْلَ لِرَفْضِ هَذَا الْحُكْمِ، هَذَا إِذَا لَمْ يَنَاقِئِ الْحُكُومَةَ لِأَنَّ الْإِنْسَانَ يَرَى فِي حَضَارَتِهِ التَّقْدِيسَ مَتَمَسِّكًا بِمُبَادئِهِ، وَالْمَسَاسَ بِهَا يَخْدُشُ حَيَاءُهُ. لِذَا تَكُونُ ثَوْرَةُ الْغَضَبِ مَتَأَجِّجَةً فِي دَاخِلِ الْإِنْسَانِ لَمَّا رَأَاهُ مِنْ تَعْدِي عَلَى حَقُوقِهِ الَّتِي يَرَى أَنَّهَا خَطٌّ أَهْمَرٌ. وَالتَّبَايُنُ بَيْنَ النَّصِيِّينَ وَاضِحٌ الْمَعَالِمِ إِذْ إِنَّ النَّصِيِّينَ يَسِيرَانِ عَلَى خَطِّي نَقِيضٍ، لَا يَلْتَقِيَانِ أَبَدًا فَأَيْنَ التَّهْدِيمِ مِنَ الْبِنَاءِ!! وَأَيْنَ التَّعْدِي مِنَ الْكِرَامَةِ!! وَأَيْنَ حِفْظَ الْحَقُوقِ مِنْ سَلْبِهَا!!؟.

وَمِنَ النَّصُوصِ التَّقَابِلِيَّةِ بَيْنَ الْكِتَابَيْنِ مَا نَجَدَهُ فِي كِتَابِ الْعَهْدِ فِي قَوْلِ الْإِمَامِ (عليه السلام) لِمَالِكٍ (رحمته): «وَلَا تَقُولَنَّ إِنِّي مُؤَمَّرٌ أَمْرٌ فَأَطَاعُ، فَإِنَّ ذَلِكَ إِدْغَالٌ فِي الْقَلْبِ، وَمَنْهَكَةٌ لِلدِّينِ، وَتَقَرُّبٌ مِنَ الْغَيْرِ^(٥٤)، وَإِذَا أَحْدَثَ لَكَ مَا أَنْتَ فِيهِ مِنْ سُلْطَانِكَ أَهْبَةً أَوْ خَيْلَةً، فَانْظُرْ إِلَى عِظَمِ مُلْكِكَ



الله فَوْقَكَ، وَقُدْرَتِهِ مِنْكَ... إِيَّاكَ
وَمُسَامَاةَ اللَّهِ فِي عَظَمَتِهِ، وَالتَّشَبُّهَ بِهِ فِي
جَبَرُوتِهِ» فالإمام (عليه السلام) في هذا القول
يأمر مالكًا بالتواضع أمام الناس وألا
يتكبر عليهم وأن يحذر هوى النفس
ويبتعد عن التهور في الأمور.

في حين نجد في نص كتاب الأمير
يقول ماكيا فيللي: (وإني لأعتقد أنَّ

التهور خيرٌ من الحذر ذلك لأن
الحظ كالمرأة، فإن أردت السيطرة
عليها فعليك أن تغتصبها في القوة
وهي بدورها تسمح بامتلاكها
للرجل الشجاع لا لذلك الذي يسير
بتمهل وأناة، والحظ شأنه في ذلك
شأن المرأة لا يميل دائمًا إلى الشباب

لأنهم أقل حذرًا وأكثر ضراوة
ويمتلكونه بقحة^(٥٥) وجرأة).

والتباين بين النصين واضح
فكتاب الأمير يرى أن التهور
والحصول على الأشياء بوقاحة وإن
كان دون حق، فهو من الشجاعة

ومن الممدوحات وعلى الحاكم أن
يكون ذا جرأة ووقاحة في أي شيء
مع الرعية، كما نرى حتى مثله، فهو
من الأمثال المنحطة، من التعدي
على المرأة والتجرؤ على حقوقها،
وعرضها، فهو يرى هذا التعدي من
حسنات الرجل إذا ما حصل على ما
يريد وإن كان بالقوة.

وهذا ما لا يرتضيه عاقل في
جميع الأديان والشرائع السماوية بل
وحتى الأعراف الاجتماعية، فهذا
العمل يخرج الإنسان من إنسانيته
ويضعه في مصاف الحيوان، همّه
علفه وحصوله على غريزته.

وفي حقوق الشعب وكيفية
الإنفاق عليهم يقول الإمام (عليه السلام)
في كتاب العهد لمالك (رحمته الله): «أَسْبَغْ
عَلَيْهِمُ الْأَرْزَاقَ، فَإِنَّ ذَلِكَ قُوَّةٌ لَهُمْ
عَلَى اسْتِصْلَاحِ أَنْفُسِهِمْ، وَغِنَى لَهُمْ
عَنْ تَنَاوُلِ مَا تَحْتَ أَيْدِيهِمْ، وَحُجَّةٌ
عَلَيْهِمْ إِنْ خَالَفُوا أَمْرَكَ، أَوْ ثَلَمُوا



فهو يريد أن تمتلئ خزينة الأمير

بفراغ بطون الشعب، يقيناً إذا رأى

الإنسان أنَّ دولته مغتصبة لحقه

وجاعلته أدنى إنسانية من الحاكم،

والحاكم ذا أبهة وأملاك وهو- أي

الشعب- يحن إلى القَدِّ^(٥٧). فهذا

يجعل من الإنسان أن يتصل من

وطنيته لأنَّه يشعر أنه مسلوب

الكرامة، ويريدون منه أن يؤدي

واجباً من دون أن يعطوه حقوقه،

وهذا ما نهى عنه الدين الإسلامي

وجميع الديانات السماوية حتى قال

الإمام علي (عليه السلام): «أعطوهم خبزاً

وطالبوهم بالعبادة» فحتى العبادة

التي هي واجب جعل الإسلام

حقوقاً لمن يؤديها.

فالسياسة الإسلامية ناتجة من

دستور إلهي لا يُجَوِّز التعدي على

الحقوق بغير حق، ومنهج الغرب

قائم على قول [فَرَّقْ تَسُدْ] وهذا

مخالف للشريعة الإنسانية والفطرة

فكان من الواجب في هذا

النص؛ على الحاكم أن يعطي شعبه

ما يكفيهم لاستصلاح أنفسهم

كي يشعرهم بالوطنية وإن هذا

البلد الذي تكفل بمعشتكم صار

من الواجب عليكم الحفاظ عليه

والدفاع عنه.

بينما نرى النص التقابلي من

كتاب الأمير يقول ما كيا فلي: (يجب

ألا يعبأ الأمير كثيراً حين يُعرف

بالتقتير، لو أراد أن يتجنب اغتصاب

رعيته، وأن يكون قادراً على حماية

نفسه، وألا يصبح فقيراً وحقيراً، وألا

يضطر إلى أن يصبح جشعاً). فأين

الثرى من الثريا^(٥٨)...؟ فالنصان لا

يعدلان بكفة ميزان، فنص العهد

يحث على الإسباغ والكرم والتكافل

الاجتماعي ومسؤولية الدولة من

الفرد كي تشعره بوطنيته، بينما نص

الأمير على العكس من ذلك تماماً



السليمة.

العهد استند إلى تشريعات إسلامية منبعثة من روح القرآن الكريم، وكتاب الأمير مبني على نظريات وملاحظات الكاتب فهو يميل على الحاكم من خلال تجربته في الحياة وملاحظاته الدائمة وقراءته للتاريخ قراءة تكاد تكون مستفيضة، فأسقط

سقطات التاريخ على كتابه بأسلوب تحذيري متفلسف جاعلاً من الأمير الحاكم والمشرع والمنفذ الأوحد، وكل شيء يدين له حتى وإن حصل على الحكم بال المكر والخديعة، فما إن يجلس على كرسي الحكم يصبح له الحق بالتصرف بجميع مقدرات الشعب؛ ومنها الأرواح والأعراض، وهذا الأسلوب أسلوب دكتاتوري نازي نهى عنه كتاب العهد فهو على النقيض من كتاب الأمير، فكتاب العهد لا يُجيز للحاكم أن ينبز بنت شفةٍ بغير حق وينهاه عن المكر

مما تقدم نجد أن البون شاسع بين النصين- نص كتاب العهد ونص كتاب الأمير- فهما لا يلتقيان بأي شكل من الأشكال. ونترك التحري عن النصوص الأخرى للقارئ الكريم لاختصار البحث.

الخاتمة

بعد التوكل على الله شرعنا بموازنة بين كتاب العهد الذي كتبه الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) لعامله مالك بن الحارث الأشتر (رضي الله عنه) لما ولاه مصرًا، وكتاب الأمير لنيقولا ماكيافلي، وجدنا في بحثنا هذا بعض القضايا بين الكتابين من بينها: أنَّ الأساليب التركيبية تكاد تكون قريبة من حيث الأطر العامة، لكنها متباينة من حيث المعاني الدقيقة فهما يشرعان للحاكم تشريعات من خلالها يستطيع أن يبنى دولة مؤسسات كلاً حسب



والخديعة والتعدي على حقوق الآخرين.

وبعد هذه الرحلة الطويلة والنظرة الفاحصة في الكتابين - كتاب العهد وكتاب الأمير - للموازنة بينهما،

تمخض البحث بالنتائج التالية:

(١) إنَّ كتاب العهد هو كتابٌ صادرٌ من رتبة أعلى من الحاكم الموجه إلى الوالي الذي يجب عليه الإطاعة، ففيه صيغة الأمر واضحة، وكتاب الأمير عبارةٌ عن كتابٍ تنظيري كُتِبَ بأسلوب التحذير فلا آمريّة ولا إلزام فيه.

(٢) كتاب العهد لا يعطي للحاكم التصرف في كل شيء، وهو ينبذ التفرد بالسلطة والاستبداد في الرأي، وكتاب الأمير على العكس من ذلك يعطي للأمير الحق في كل شيء من أجل الحفاظ على عرشه.

(٣) كتاب العهد يصلح أن يكون دستوراً عالمياً لجميع الأديان

(٤) كتاب العهد لا يفرق بين

الحاكم والرعية بل يجعل من الحاكم خادماً للرعية، وكتاب الأمير يجعل من الحاكم السلطة المشرّعة التي من حقها أن تتصرف بمقدرات الشعب كيف تشاء بصيغة فرعونية فلا يحق لهم أن يلوموا الحاكم إذا قال (أنا ربكم الأعلى) فيجعل من الرعية خدمة للحاكم.

(٥) كتاب العهد يأمر الحاكم بالتواضع والخضوع للناس ويباشر أعماله بنفسه، بينما كتاب الأمير يجعل من الوزراء والشعب خدمة طائعين للأمير يأتونه بكل شيء وهو الأمر والنهي.

(٦) كتاب العهد يأمر الحاكم



بالتكافل الاجتماعي وتوزيع ثروات البلد على الرعية ولا يأخذ منها إلا كما يأخذ أدنى شخص في المجتمع، وكتاب الأمير يأمر الحاكم بالسخاء على نفسه والتقتير على الرعية.

(٧) كتاب العهد يأمر الحاكم ببناء دولة مؤسسات وقوة صد للدولة وعدم التعدي على حقوق الإنسان، بينما كتاب الأمير يأمر الحاكم بالاستيلاء على الضعفاء وسلب حقوقهم بل ويتآمر مع الأقوياء على الدولة الضعيفة فهو يؤصل إلى فكرة الاحتلال.

ومما تقدَّ تبين أنَّ جميع دول العالم الحاضر الآن تعمل بكتاب ماكيافلي ولم نجد دولة واحدة تعمل بكتاب العهد بما فيها الدول الإسلامية قاطبة، فإذا تطلعنا إلى الأحكام في جميع بلدان العالم وصياغة مؤسساتها نجدها تدين لكتاب ماكيافلي، لذا أصبح العالم الآن عبارة عن شريعة

غابة تحتل الدولة الأخرى وتسلب إحداهما الثانية وتُباع الضمائر في سوق العبيد، والدولة الكبيرة تجعل من الدول الصغيرة دُمى تحركها كيف تشاء، ولا نجد سبيلاً لتطبيق كتاب العهد في أحد البلدان، ونكاد نجزم أنَّه إذا ما طُبّق كتاب العهد كدستور لدولة ما فستصبح هذه الدولة، الدولة النموذجية التي كان يحلم بها أفلاطون قبل آلاف السنين، فكتاب العهد يمثل الدين الإنساني والشرعية السمحاء التي أرادها رسول الله (ﷺ) أن تكون على وجه الأرض، يعيش المسلم بجنب المسيحي واليهودي والصابئي والبوذي والملاحد والموحّد وجميع المعتقدات؛ عيشة مرضية يستقبل أحدهما الآخر بإنسانيته لا بدينه، لذلك قال في أحد نصوصه (عليه السلام) عن الناس: «إِنَّهُمْ صِنْفَانِ إِمَّا أَخٌ لَكَ فِي الدِّينِ وَإِمَّا نَظِيرٌ لَكَ فِي الْخَلْقِ».



فدساتير العالم تتبع كتاب
ماكيافلي الخطوة تلو الأخرى، فلا
يُجِيرُ الأمر ويلصقوه في الإسلام،
فالإسلام من جميع هذه الدساتير
بريء، فالأحرى بالعالم أن يأخذوا
هذا النبع الصافي الذي لا تكدره
دلاء الخيانة لينهلوا منه ما يشاؤون
لحفاظ على دمائهم وأعراضهم
وممتلكاتهم وترك كل ما يخالف
الإنسانية، فلا شريعة نزلت من
السماء أو كُتبت بسرائر نقيّة ترضى
باغتصاب الحقوق، فأين العالم من
هذا الورد الصافي حتى تركوه على
رفوف الاستهزاء وفيه كرامتهم
وحريتهم وبخلافه وصل العالم
إلى ما هو عليه الآن لأنّه اتخذ من
ماكيافلي مشرّعاً لدستورهم وتركوا
صاحب الإنسانية الإمام علي (عليه السلام).
ونسأل الله أن يتقبل منا هذا
القليل بكرمه، كما لا ندّعي لعملنا
هذا الكمال لأنّ الكمال لله وحده،
ولكننا حسبنا اجتهدنا وعملنا ومن
الله التوفيق، آمّلين أن يفيد غيرنا من
حسناته ويعمد إلينا من يرى عيوبه
لتصحيحها في قابل الأيام (ورحم
الله من أهدى إلّي عُيُوبِي).



الهوامش

- (١) لسان العرب: مادة (عهد).
- (٢) الأمالي: ابن بابويه القمي (الشيخ الصدوق): ١٣٤، يُنظر: خلاصة الكلام، لتقي الدين المقرئ ت ٨٤٥هـ، تح: د. محمد عاشور، علي عاشور، ط ١ مطبعة ثامن الحجج، قم: ص ٢٨.
- (٣) النمل: ٩١.
- (٤) ينظر: البيان الجلي في أفضلية مولى المؤمنين علي، ابن رويش، دار الثقلين، بيروت ط ١-١٩٩٥، ص ١٧.
- (٥) ينظر: التطبيق الصرفي، عبده الراجحي، ط ٢ دار المعرفة، دمشق، ٢٠٠٠م، ص ٧٥.
- (٦) جواهر البلاغة، أحمد الهاشمي، دار الكتب العلمية، بروت، ٢٠٠١م ص ٤٩.
- (٧) الاعلام، الزركلي، دار العلم، بيروت ط ٥ ١٩٨٠م ج ٥ ص ٢٥٩.
- (٨) مجلة دراسات إسلامية، ص ٣٦٧.
- (٩) مالك الأشتر وعهد الإمام علي (عليه السلام) لعباس علي الموسوي، دار الأضواء- بيروت ط ١ ١٩٨٧ ص ٥٩.
- (١٠) الأمير، نيقولا ميكيا فيلي، دار الحرم للتراث، القاهرة، ط ١ ٢١٠م ص ٩.
- (١١) ينظر: الأمير، ص (٩، ١٠، ١١).
- (١٢) لسان العرب، جمال الدين محمد بن مكرم، ابن منظور، (ت ٧١١هـ)، المطبعة الأميرية، بولاق، مصر، ١٣٠٣هـ، مادة (وزن).
- (١٣) تاج اللغة وصحاح العربية، إسماعيل بن حماد الجوهري، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، ط ٢، دار العلم، ١٩٧٩م، مادة (وزن).
- (١٤) شعر عمر بن أبي ربيعة والعباس بن الأحنف دراسة تحليل وموازنة، سهيلة مصطفى البرزنجي، (رسالة ماجستير)، جامعة بغداد، ٢٠٠٦: ص ١.
- (١٥) الموازنة بين الشعراء، زكي مبارك، دار الجليل، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٣: ص ٧.
- (١٦) شعر عمر بن أبي ربيعة والعباس بن الأحنف دراسة تحليل وموازنة، (رسالة ماجستير): ص ١٠.
- (١٧) نهج البلاغة، شرح محمد عبده، مؤسسة المختار، القاهرة، ط ٢، ٢٠٠٨، ص ٣٩٩ - ٤٠٠.
- (١٨) نهج البلاغة، ص ٤١٧.
- (١٩) الأمير، ص (١٤٣ و ١٤٤).



(٢٠) الشاعر عبد المسيح الأنطاكي الحلبي ولد في انطاكيا من أبوين مسيحيين ونشأ في حلب وأول من نادى بالقومية العربية وقد نظم ملحمة تكاد تكون سيرة ذاتية للإمام علي (عليه السلام) اسمها ملحمة الإمام علي (عليه السلام).

(٢١) إشارة إلى قول أمير المؤمنين (عليه السلام) «قِيَمَةُ كُلِّ امْرِئٍ مَا يُحْسِنُهُ» نهج البلاغة: ٤١٧.

(٢٢) ملحمة الإمام علي (عليه السلام)، عبد المسيح الأنطاكي، مؤسسة الأعلمي، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٩١: ص ٧٤٠.

(٢٣) محمد وعلي النبي والإمام، مرتضى مطهري، دار الأرشاد، بيروت، ط ١، ٢٠٠٩: ص ٣٨٣.

(٢٤) ينظر: أئمتنا قادة وهداة، كاظم النقيب، الفكر الإسلامي، بروت، ط ٢، ٢٠١٢م: ص ٤٦٠.

(٢٥) نهج البلاغة: ص ٦٧.

(٢٦) م. ن: ص ٤١٧.

(٢٧) الأمير: ص ١٤١-١٤٣.

(٢٨) الأسلوب والاسلوبية نحو بديل السني في النقد الأدبي، عبد السلام المسدي، الدار العربية للكتاب، تونس،

ط ٣، د. ت: ص ٩٠.

(٢٩) لغة الشعر عند أحمد مطر، د. مسلم مالك الأسدي، (رسالة ماجستير)، جامعة بابل، ٢٠٠٧: ص ٨٠.

(٣٠) أسلوبية البناء الشعري دراسة أسلوبية في شعر سامي مهدي، أرشد محمد علي، دار الشؤون الثقافية، بغداد، ط ١، ١٩٩١: ص ٨٢.

(٣١) شعر جواد شبر تجاهاته وخصائصه الفنية، سناء العوادي (رسالة ماجستير)، جامعة كربلاء، ٢٠١٥: ص ١٤٩.

(٣٢) جواهر البلاغة، أحمد الهاشمي، دار الكتب العلمية، بيروت، د. ط، ٢٠٠١م: ص ٥٥.

(٣٣) ينظر: شعر جواد شبر: ص ١٥٠.

(٣٤) ينظر: أساليب البلاغة عند النحويين والبلاغيين، د. قيس الآوسي، بيت الحكمة، ١٩٨٩م: ص ٣١٩، لغة الشعر عند أحمد مطر: ص ٨٢، جواهر البلاغة: ص ٥٥.

(٣٥) نهج البلاغة: ص ٤٣١.

(٣٦) مجلة دراسات إسلامية معاصرة: ص ٣٨٤.

(٣٧) الأمير: عناوين أبواب الكتاب التي



- تبدأ بالاستفهام: ص ٦٩-١٤٧. مقاربات معرفية-، د. أمجد الفاضل،
(٣٨) جواهر البلاغة: ص ٤٩. المحاضرة الرابعة.
- (٣٩) شعر جواد شبر: ص ١٥٩، (٤٩) ينظر: في النقد الأدبي الحديث
(رسالة). والمذاهب الأدبي، د. حسين الخاقاني،
(٤٠) جواهر البلاغة: ص ٥٣ (بتصرف). مكتبة الباقر، النجف الأشرف، ط ١،
(٤١) لغة الشعر عند أحمد مطر: ص ٩٧ ٢٠١٠م: ص ٤٧.
(رسالة). (٥٠) ينظر: فلسفة الفكر الإسلامي، عبد
الله اليوسف، مؤسسة البلاغ، بيروت،
ط ١، ٢٠٠٢م: ص ٧.
- بيروت، ط ٢، ١٩٨٦: ص ٢٤٦. (٥١) فقيه الأمة ومرجع الأئمة علي بن
(٤٣) ينظر: في النحو العربي قواعد أبي طالب (عليه السلام)، محمد بكر إسماعيل،
وتطبيق، د. مهدي المخزومي، دار الرائد مطبعة قم، ط ١، ٢٠٠٦م: ص ٣٢٣.
العربي، بيروت، ط ٢، ١٩٨٦: ص ٣٩. (٥٢) اللغة العربية وقيم الأصول، د.
(٤٤) الصف: ٣. ميشيال إسحاق، دار الريحاني، بيروت،
(٤٥) ظ: الأثر القرآني في نهج البلاغة، ط ١، ١٩٩٩: ص ١٧٩.
د. عباس الفحام، منشورات النجفي، (٥٣) الحويلة اللغوية، د. أحمد محمد
بيروت، ط ١، ٢٠١٠: ص ٤٣-٥٠. المعتوق، المجلس الثقافي الوطني للثقافة
(٤٦) مجلة دراسات إسلامية معاصرة: والفنون والآداب، الكويت، د ٥ ط،
ص ٣٦٨. ١٩٩٠: ص ٢٧٩.
- (٤٧) الإمام الشيرازي التنوع الإنساني (٥٤) الغير. بكسر ففتح: تعني حادثات
المبدع، السيد محمد الشيرازي، مركز الدهر بتبدل الدول.
الإمام الشيرازي للبحوث والدراسات، (٥٥) الفحة: تعني الوقاحة يأخذ الشيء
بيروت، ٢٠٠٢م، ط ١: ص ١٢١. في القوة.
- (٤٨) محاضرات لغة القرآن وآدابها- (٥٦) إشارة إلى بيت من القصيدة



.....أ. م. د. مسلم مالك الأسدي / م. م. خالد عبد النبي عيدان الأسدي



الجلجلية التي قالها عمرو بن العاص في (٥٧) إشارة إلى قول أمير المؤمنين الإمام علي (عليه السلام) الذي يقول فيه: «أَرْضِي أَنْ أُسَمَّى أَمِيرَ فَأَيْنَ الشَّرِّ وَأَيْنَ الشَّرِّ الْمُؤْمِنِينَ وَحَوْلِي أَطْفَالٌ تَحْنُ إِلَى الْقَدِّ» وَأَيْنَ مَعَاوِيَةَ مِنْ عَلِيٍّ



بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠٢م.

٧. الأمير، نيقولا ماكيافيلي، دار الحرم

للتراث، القاهرة، الطبعة الأولى، ٢٠١٠م.

٨. البيان الجلي في أفضلية مولى المؤمنين

علي (عليه السلام)، عيدروس الأندونيسي (ابن

رويش)، إعداد السيد مهدي الرجائي،

دار الثقليين، بيروت، الطبعة الأولى،

١٩٩٥م.

٩. تاج اللغة وصحاح العربية، إسماعيل

بن حماد الجوهري، تحقيق: أحمد عبد

الغفور عطار، الطبعة الثانية، دار العلم،

١٩٧٩م.

١٠. التطبيق الصرفي، عبده الراجحي، دار

المعرفة الجامعية، القاهرة، الطبعة الثانية،

٢٠٠٠م.

١١. جواهر البلاغة في المعاني والبديع

والبيان، أحمد الهاشمي، دار الكتب

العلمية، بيروت، د. ط، ٢٠٠١م.

١٢. الحصيلة اللغوية، د. أحمد محمد

المعتوق، عالم المعرفة، الكويت، د. ط،

١٩٩٠م.

١٣. خلاصة الكلام في معرفة ما يجب

لآل البيت النبوي (عليه السلام)، تقي الدين

المقريزي، تح: محمد عاشور- علي

روافد البحث

القرآن الكريم

١. أئمتنا قادةً وهداة، كاظم النقيب

الفكر الإسلامي، بيروت، الطبعة الثانية،

٢٠١٢م.

٢. الأثر القرآني في نهج البلاغة، د. عباس

علي الفحام، منشورات النجفي، بيروت،

الطبعة الأولى، ٢٠١٠م.

٣. أسلوبية البناء الشعري دراسةً أسلوبية

في شعر سامي مهدي، أرشد محمد علي،

دار الشؤون الثقافية، بغداد، الطبعة

الأولى، ١٩٩١م.

٤. الأسلوب والأسلوبية نحو بديل

السُّني في النقد العربي، عبد السلام

المسدي، الدار العربية للكتاب، تونس،

الطبعة الثالثة، د. ت.

٥. الإعلام: قاموس تراجم أشهر

الرجال والنساء من العرب المستعربين

والمستشرقين، خير الدين الزركلي، دار

العلم للملايين، بيروت، الطبعة الرابعة،

١٩٧٩م.

٦. الإمام الشيرازي التنوع الإنساني

المبدع، السيد محمد الشيرازي، مركز

الإمام الشيرازي للبحوث والدراسات،

عاشور، مكتبة السيدة معصومة (عليها السلام)، قم، الطبعة الأولى، ١٤٤٦هـ.

١٤. أساليب الطلب عند النحويين والبلاغيين، د. قيس إسماعيل الآوسي، بيت الحكمة للنشر والتوزيع، د٠ ط، ١٩٨٩م.

١٥. فقيه الأمة ومرجع الأئمة علي بن أبي طالب (عليه السلام)، د. محمد بكر اسماعيل، مطبعة كلها، قم، الطبعة الأولى، ٢٠٠٦م.

١٦. فلسفة الفكر الإسلامي، عبد الله أحمد اليوسف، مؤسسة البلاغ، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠٢م.

١٧. في النحو العربي قواعد وتطبيق، د. مهدي المخزومي، دار الرائد العربي، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٨٦م.

١٨. في النحو العربي نقد وتوجيه، د. مهدي المخزومي، دار الرائد العربي، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٨٦م.

١٩. في النقد الأدبي الحديث والمذاهب الأدبية، د. حسن الخاقاني، مكتبة الباقر، النجف الأشرف، الطبعة الأولى، ٢٠١٠م.

٢٠. لسان العرب، جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور، (ت ٧١١هـ)، المطبعة الأميرية، بولاق، مصر، ١٣٠٣هـ.

٢١. اللغة العربية قيم وأصول، د. ميشال إسحاق، مؤسسة دار الريحاني، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٩م.

٢٢. مالك الأشتر وعهد الامام علي (عليه السلام)، عباس علي الموسوي، دار الأضواء، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٨٧م.

٢٣. محمد وعلي النبي والإمام، مرتضى مطهري، دار الإرشاد، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠٩م.

٢٤. ملحمة الإمام علي (عليه السلام) أو القصيدة العلوية المباركة، عبد المسيح الأنطاكي، مؤسسة الأعلمي، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٩١م.

٢٥. الموازنة بين الشعراء، زكي مبارك، دار الجيل، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٣.

٢٦. نهج البلاغة، الإمام علي (عليه السلام)، جمعه السيد الشريف الرضي، شرح الشيخ محمد عبده، مؤسسة المختار، القاهرة، الطبعة الثانية، ٢٠٠٨م.

الرسائل والأطاريح

١. شعر جواد شبر اتجاهاته وخصائصه الفنية (رسالة ماجستير)، سناء فاضل العوادي، جامعة كربلاء، كلية التربية للعلوم الإنسانية، ٢٠١٥م.





بين كتاب العهد للإمام علي (عليه السلام) وكتاب الأمير لماكيا فيلي قراءة في الأسلوب والأفكار دراسة موازنة

٢. لغة الشعر عند أحمد مطر (رسالة) جامعة بغداد، ٢٠٠٦.

الدوريات

١. مجلة دراسات إسلامية معاصرة، جامعة بابل، كلية التربية، ٢٠٠٧م.

٣. شعر عمر بن أبي ربيعة والعباس بن الأحنف دراسة تحليل وموازنة، سهيلة

مصطفى البرزنجي، (رسالة ماجستير)، كربلاء، العدد العاشر ٢٠١٤م.



السنة الرابعة - العدد الثامن - ١٤٤٠ هـ / ٢٠١٩ م

